The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Acts 26:1–14	أعْمال الرُّسُل26: 1–14
#5643	الحلقة الإذاعيَّة رقم:215
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

نُتابِعُ نَحْنُ وَإيَّاكَ دِراسَتَنا وَتَأمُّلَنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. وَما نَأمَلُهُ ونَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ تَبارَكْتَ واسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ سِفْرِ **أعْمالِ الرُّسُل** على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تُحْضِرَهُ وَأنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السادس وَالعِشْرينَ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل إذْ سَنُتابِعُ الحَديثَ عَنْ مُحاكَمَةِ بولُسَ الرَّسول. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعِشْرين وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كانَ قَدْ تَمَّ القَبْضُ على بولُسَ في أورُشَليم لا لأنَّهُ قامَ بِجُرْمٍ مَا، بَلْ لأنَّهُ كانَ على وَشْكِ أنْ يَموتَ على أيْدي اليَهودِ الغاضِبين. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ تَمَّ اعْتِقالُهُ لِحِمايَتِهِ مِنْ بَطْشِ اليَهود. وَقَدْ أُوْدِعَ في قَيْصَرِيَّة حَيْثُ تُوْجَدُ قَلْعَةٌ حَصينَةٌ، وَحَيْثُ لا يُوْجَدُ حُضورٌ قَويٌّ لليَهود. لِذَلِكَ، كانَتِ الغايَةُ الرَّئيسَةُ مِنَ القَبْضِ عَلى بولُسَ هِيَ الحِفاظُ على حَياتِهِ وَحِمايَتُهُ مِنَ التَّهديدِ الذي كَانَ قَدْ تَعَرَّضَ لَهُ في أورُشَليم.

وَفي قَيْصَرِيَّة، وَقَفَ بولُسُ أمامَ فيلِكْس الذي كَانَ وَالِيًا رُومانِيًّا آنَذاك. لَكِنَّ التُّهَمَ التي وَجَّهَها رُؤساءُ اليَهودِ إلى بولُسَ لَمْ تَكُنْ مُثْبَتَةً، بَلْ كانَتْ وَاهِيَة. وَبِسَبَبِ جَشَعِ فيلِكْس وَفَسَادِهِ، رَفَضَ أنْ

يُطْلِقَ بولُسَ لأنَّهُ كانَ يَنْتَظِرُ مِنْ بولُسَ رَشْوَة. وَلأنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ على تِلْكَ الرَّشْوَةِ مِنْ بولُسَ، فَقَدْ أبْقاهُ مَسْجونًا مُدَّةَ سَنَتَيْن. وَبَعْدَ سَنَتَيْن، قامَ الإمبراطورُ بِعَزْلِ فيلِكْس مِنْ مَنْصِبِهِ بِسَبَبِ سُمْعَتِهِ السيِّئَةِ وَسُوْءِ إدارَتِهِ. وَقَدْ حَلَّ فَسْتُوس مَحَلَّ فيلِكْس.

وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ فَسْتُوس ذَهَبَ إلى أورُشَليمَ لِتَقْديمِ نَفْسِهِ لقادَةِ اليَهودِ كَيْ يَعْلَموا أنَّهُ الوَالي الجَديد. وَأثناءَ وُجودِهِ في أورُشَليم، أخْبَرَهُ رُؤساءُ اليَهودَ بأمْرِ بُولُسَ المَسْجون في قَيصريَّة. وَقَدْ كانُوا يَرْجونَ مِنْهُ أنْ يُحْضِرَ بولُسَ إلى أورُشَليمَ لِكَيْ تَتِمَّ مُحاكَمَتُهُ في مَجْلِسِ اليهودِ الأعلى. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُمْ كَانُوا يُخَطِّطونَ لِقَتْلِ بولُسَ وَهُوَ في طَريقِهِ إلى أورُشَليم. لَكِنَّ الوالي فَسْتُس أخْبَرَهُمْ أنْ يَأتُوا هُمْ إلى قَيصريَّة لِيَسْمَعَ دَعْواهُمْ ضِدَّ بُولُس.

وَقَدْ جَاءَ رُؤساءُ اليَهودِ مُجَدَّدًا إلى قَيصريَّة وَاتَّهَموا بولُسَ اتِّهاماتٍ لا أساسَ لَها مِنَ الصحَّةِ وَلا تَسْتَنِدُ إلى أيِّ دَليلٍ مَلموس. وَحَتَّى ذَلِكَ الحِيْن، كانَ فَسْتُوس يَظُنُّ أنَّ بولُسَ مُجْرِمٌ وَشِرِّيرٌ. لَكِنَّهُ أدْرَكَ أنَذاكَ فَقَطْ أنَّ الأمْرَ بَيْنَ قادَةِ اليَهودِ وَبولُس يَخْتَصُّ بِدِيانَتِهِم. فَقَدْ كانُوا هُمْ يَقولونَ إنَّ يَسوعَ مَيِّتٌ. أمَّا بولُسُ فَكانَ يَقولُ إنَّهُ حَيٌّ. وَعِنْدَما عَرَضَ الوالي فَسْتُوس على بولُسَ أنْ يَذْهَبَ إلى أورُشَليمَ لِيُحاكَمَ أمامَ مَجْلِسِ اليهودِ الأعْلى، رَفَضَ بولُسُ ذَلِكَ. بَلْ إنَّهُ طَالَبَ بِحَقِّهِ كَمُواطِنٍ رُومانيٍّ في أنْ يَرْفَعَ دَعْواهُ أمامَ القَيْصَر. فَقَدْ كانَ هَذا هُوَ الإجْراءُ المُتَّبَعُ عِنْدَ الرُّومان. فَإذا شَعَرَ المُواطِنُ الرُّومانِيُّ أنَّهُ يُحاكَمُ ظُلْمًا، كانَ مِنْ حَقِّهِ أنْ يَسْتَأنِفَ الدَّعْوى أمامَ القَيْصَر. وَلأنَّ بولُسَ كانَ مُواطِنًا رُومانِيًّا، فَقَدْ طَالَبَ بِحَقِّهِ في اسْتِئنافِ دَعْواه أمامَ القَيْصَر. وَلَمْ يَكُنْ باسْتِطاعَةِ الوالي فَسْتُوس أنْ يَرْفُضَ طَلَبَ بولُسَ هَذا. بَلْ كَانَ يَتَوَجَّبُ عليهِ بِمُقْتَضى القانونِ الرُّومانِيِّ أنْ يُرْسِلَ بولُسَ إلى رُوما تَحْتَ حِراسَةٍ مُشَدَّدَة.

لَكِنَّ هَذا المَوْقِفَ أوْقَعَ فَسْتُوس في وَرْطَة! فَلَمْ تَكُنْ هُناكَ أيُّ تُهَمٍ تُبَرِّرُ إرْسالَ بولُسَ إلى رُوما! وَفي حَالِ أنَّهُ أرْسَلَهُ للمُثولِ أمامَ القَيْصَر بِسَبَبِ خِلافاتٍ دينيَّةٍ بينَهُ وَبَيْنَ اليَهودِ، سَيَكونُ الوالي فَسْتُوس قَدْ وَضَعَ نَفْسَهُ في مَوْقِفٍ حَرِجٍ أمامَ الإمبراطور. فَفي الأصْلِ، كانَ يَنْبَغي لِفَسْتُوس أنْ يُطْلِقَ بولُسَ لأنَّ نِظامَ الحُكْمِ الرُّومانِيِّ يَقومُ على العَدالَة. وَكانَ سَجْنُ بُولُسَ مُدَّةَ عامَيْنِ وَنِصْف دُوْنَ تُهْمَةٍ وَاضِحَةٍ يُعَدُّ انْتِهاكًا وَاضِحًا وَصَارِخًا لِحقوقِ المُواطِنِ الرُّومانِيِّ. لِذَلِكَ، عِنْدَما قَالَ بولُسُ إنَّهُ يُريدُ أنْ يَسْتَأنِفَ الدَّعوى أمامَ القَيْصَر، خَرَجَ الأمْرُ مِنْ يَدِ الوالي فَسْتُوس.

وَفي هذا الوَقْتِ، جَاءَ المَلِكُ أغريباس الثَّاني وَأُخْتُهُ بَرْنيكي إلى قَيْصَريَّة لِيُسَلِّما على فَسْتُوس. وَقَدْ شَرَحَ لَهُما فَسْتُوس مُشْكِلَةَ بولُسَ قائِلًا: **"يُوجَدُ رَجُلٌ تَرَكَهُ فِيلِكْسُ أسِيرًا، وَعَرَضَ لِي عَنْهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَمَشَايِخُ الْيَهُودِ لَمَّا كُنْتُ فِي أُورُشَلِيمَ طَالِبِينَ حُكْمًا عَلَيْهِ. فَأَجَبْتُهُمْ أَنْ لَيْسَ لِلرُّومَانِيِّينَ عَادَةٌ أَنْ يُسَلِّمُوا أَحَدًا لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ الْمَشْكُوُّ عَلَيْهِ مُوَاجَهَةً مَعَ الْمُشْتَكِينَ، فَيَحْصُلُ عَلَى فُرْصَةٍ لِلاحْتِجَاجِ عَنِ الشَّكْوَى. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى هُنَا جَلَسْتُ مِنْ دُونِ إِمْهَالٍ فِي الْغَدِ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ، وَأَمَرْتُ أَنْ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ. فَلَمَّا وَقَفَ الْمُشْتَكُونَ حَوْلَهُ، لَمْ يَأْتُوا بِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا كُنْتُ أَظُنُّ. لكِنْ كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِ مَسَائِلُ مِنْ جِهَةِ دِيَانَتِهِمْ، وَعَنْ وَاحِدٍ اسْمُهُ يَسُوعُ قَدْ مَاتَ، وَكَانَ بُولُسُ يَقُولُ إِنَّهُ حَيٌّ. وَإِذْ كُنْتُ مُرْتَابًا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْ هذَا قُلْتُ: أَلَعَلَّهُ يَشَاءُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ،**

وَيُحَاكَمَ هُنَاكَ مِنْ جِهَةِ هذِهِ الأُمُورِ؟ وَلكِنْ لَمَّا رَفَعَ بُولُسُ دَعْوَاهُ لِكَيْ يُحْفَظَ لِفَحْصِ أُوغُسْطُسَ، أَمَرْتُ بِحِفْظِهِ إِلَى أَنْ أُرْسِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ". فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِفَسْتُوسَ: **"كُنْتُ أُرِيدُ أَنَا أَيْضًا أَنْ أَسْمَعَ الرَّجُلَ".** فَقَالَ: **"غَدًا تَسْمَعُهُ".**

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي جَاءَ أَغْرِيبَاسُ وَبَرْنِيكِي، وَاسْتُقْبِلاَ بِاحْتِفَالٍ بَاذِخٍ، إِذْ دَخَلا قَاعَةَ الاسْتِمَاعِ يُحِيطُ بِهِمَا الْقَادَةُ الْعَسْكَرِيُّونَ وَوُجَهَاءُ الْمَدِينَةِ. وَأَمَرَ فَسْتُوسُ بِإِحْضَارِ بُولُسَ. فَلَمَّا أُحْضِرَ قَالَ فَسْتُوسُ: **"أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، وَالسَّادَةُ الْحَاضِرُونَ هُنَا جَمِيعًا: أَمَامَكُمْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي شَكَاهُ إِلَيَّ الشَّعْبُ الْيَهُودِيُّ كُلُّهُ فِي أُورُشَلِيمَ وَهُمْ يَصْرُخُونَ أَنَّهُ يَجِبُ أَلاَّ يَبْقَى حَيًّا. وَتَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ مَا يَسْتَحِقُّ الإِعْدَامَ. وَلكِنَّهُ اسْتَأْنَفَ دَعْوَاهُ إِلَى جَلاَلَةِ الْقَيْصَرِ، فَقَرَّرْتُ أَنْ أُرْسِلَهُ إِلَيْهِ. وَلكِنْ لَيْسَ لِي شَيْءٌ أَكِيدٌ أَكْتُبُهُ إِلَى جَلاَلَةِ الْقَيْصَرِ بِشَأْنِهِ. لِذلِكَ أَحْضَرْتُهُ أَمَامَكُمْ جَمِيعًا، وَخَاصَّةً أَمَامَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، حَتَّى إِذَا تَمَّ النَّظَرُ فِي قَضِيَّتِهِ أَجِدُ مَا أَكْتُبُهُ. فَمِنْ غَيْرِ الْمَعْقُولِ، كَمَا أَرَى، أَنْ أُرْسِلَ إِلَى الْقَيْصَرِ سَجِينًا دُونَ تَحْدِيدِ التُّهَمِ الْمُوَجَّهَةِ إِلَيْهِ!"**

وَالآنْ، نَأتي، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاح السَّادِس وَالعِشْرين مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل فَنَقْرَأُ في الأعْداد 1 3:

> **فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِبُولُسَ:«مَأْذُونٌ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ لأَجْلِ نَفْسِكَ». حِينَئِذٍ بَسَطَ بُولُسُ يَدَهُ وَجَعَلَ يَحْتَجُّ:«إِنِّي أَحْسِبُ نَفْسِي سَعِيدًا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ، إِذْ أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَحْتَجَّ الْيَوْمَ لَدَيْكَ عَنْ كُلِّ مَا يُحَاكِمُنِي بِهِ الْيَهُودُ. لاَ سِيَّمَا وَأَنْتَ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْعَوَائِدِ وَالْمَسَائِلِ الَّتِي بَيْنَ الْيَهُودِ. لِذلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكَ أَنْ تَسْمَعَنِي بِطُولِ الأَنَاةِ.**

نُلاحِظُ هُنا صَديقي المُسْتَمِع أنَّ بولُسَ ابْتَدَأَ بِمُخاطَبَةِ المَلِكِ أغريباس. وَإِذْ كانَ المَلِكُ أغريباسُ مُطَّلِعًا على الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ، فَقَدْ سُرَّ الرَّسولُ بولُسُ بالاحْتِجاج لَدَيْهِ عَنْ كُلِّ مَا يَتَّهِمُهُ بِهِ اليَهودُ. أمَّا فَسْتُوس فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ شَيئًا عَنِ الأسفارِ المُقَدَّسَةِ، وَلا عَنِ الوُعودِ المُخْتَصَّةِ بالمَسِيَّا، وَلا عَنْ تَقاليدِ اليَهودِ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ أغريباس كانَ يَهوديًّا، لا بالمُواطَنَةِ؛ بَلْ بالمُمارَسَةِ الدِّينيَّةِ. فَقَدْ كانَ أدوميًّا مِنْ نَسْلِ المَلِكِ هيرودُس. لَكِنَّهُ كانَ قَدْ تَهَوَّدَ، وَمَارَسَ الطُّقوسَ اليَهودِيَّة، وَدَرَسَ الأسْفارَ المُقَدَّسَة بِجِدٍّ. وَقَدْ شَهِدَ مُعَلِّمو اليَهودِ آنَذاك بِحُسْنِ اطِّلاعِهِ على الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ وَفَهْمِهِ لَها. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانَ بولُسُ مُتَحَمِّسًا لِهَذِهِ الفُرْصَةِ التي سَتُتيحُ لَهُ أنْ يُشارِكَ إيمانَهُ الشخصيَّ بيسوعَ المَسيح مَعَ المَلِكِ أغريباس.

وَإِذْ نَرى بولُسَ وَاقِفًا أمامَ المَلِكِ أغريباس، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نَتَذَكَّرَ مَا قالَهُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 10: 17 و 18: **"وَلكِنِ احْذَرُوا مِنَ النَّاسِ، لأَنَّهُمْ سَيُسْلِمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ، وَفِي مَجَامِعِهِمْ يَجْلِدُونَكُمْ. وَتُسَاقُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي شَهَادَةً لَهُمْ وَلِلأُمَمِ".** وَهَا هُوَ الرَّسولُ بولُسُ يَقِفُ أمامَ المَلِكِ أغريباس مُدافِعًا عَنِ الإنْجيل. وَلا شَكَّ أنَّ بولُسَ كَانَ يُصَلِّي إلى اللهِ

كَيْ يَفْتَحَ عُيونَ المَلِكِ أغريباس على حَقيقَةِ أنَّ نُبوءاتِ العَهْدِ القَديمِ عَنِ المَسِيَّا قَدْ تَحَقَّقَتْ في شَخْصِ يَسوعَ المَسيحِ المُقام مِنَ الأموات.

وَقَدِ ابْتَدَأ بولُسُ الرَّسولُ بِسَرْدِ شَهادَتِهِ الشخصيَّةِ. وَقَدْ تَكونُ شَهادَتُنا الشخصيَّةُ هِيَ أقوى شَهادَةٍ نُقَدِّمُها للآخَرينَ عَنْ عَمَلِ اللهِ في حَياتِنا. فَعِنْدَما تُخْبِرُ الآخَرينَ عَنْ مَا فَعَلَهُ اللهُ في حَياتِكَ، لا يُمْكِنُهُمْ أنْ يُنْكِروا ذَلِكَ. وَحَتَّى لَوْ أنْكَروهُ، فَإنَّكَ تَعْلَمُ يَقينًا أنَّ مَا تَقولُهُ لَهُمْ هُوَ الصِّدْق.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 26: 4 6:

فَسِيرَتِي مُنْذُ حَدَاثَتِي الَّتِي مِنَ الْبُدَاءَةِ كَانَتْ بَيْنَ أُمَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ يَعْرِفُهَا جَمِيعُ الْيَهُودِ، عَالِمِينَ بِي مِنَ الأَوَّلِ، إِنْ أَرَادُوا أَنْ يَشْهَدُوا، أَنِّي حَسَبَ مَذْهَبِ عِبَادَتِنَا الأَضْيَقِ عِشْتُ فَرِّيسِيًّا. وَالآنَ أَنَا وَاقِفٌ أُحَاكَمُ عَلَى رَجَاءِ الْوَعْدِ الَّذِي صَارَ مِنَ اللهِ لآبَائِنَا،

نَرى هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ بولُسَ الرَّسولَ ابْتَدَأ بالحَديثِ عَنْ حَياتِهِ السَّابِقَةِ كيَهودِيٍّ مُتَشَدِّدٍ. فَقَدْ كَانَ وَاحِدًا مِنَ الفَرِّيسيِّين. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّهُ يُحاكَمُ **"على رَجاءِ الوَعْدِ الذي صَارَ مِنَ اللهِ لآبائِنا"**؛ أيْ على رَجاءِ المَسيح.

وَيُتابِعُ بولُسُ احْتِجاجَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّابِع:

الَّذِي أَسْبَاطُنَا الاثْنَا عَشَرَ يَرْجُونَ نَوَالَهُ، عَابِدِينَ بِالْجَهْدِ لَيْلاً وَنَهَارًا. فَمِنْ أَجْلِ هذَا الرَّجَاءِ أَنَا أُحَاكَمُ مِنَ الْيَهُودِ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ.

فَلا شَكَّ أنَّ بَني إسرائيلَ جَميعًا كَانُوا يَرْجونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَتَطَلَّعونَ إلى المَسِيَّا. وَهَذا هُوَ مَا يُؤَكِّدُهُ بولُسُ الرَّسولُ هُنا عَنْ إيمانِهِ الشخصيِّ بِهَذا الرَّجاء! بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ يَقولُ للمَلِكِ أغريباس: "أنا أُحاكَمُ مِنْ أجْلِ أمْرٍ يُؤمِنُ جَميعُ اليَهودِ بِهِ أصْلًا وَهُوَ: الرَّجاءُ بالمَسِيَّا!"

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قَائِلًا في سُؤالٍ اسْتِنْكارِيٍّ:

لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْرًا لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتًا؟

إذًا، فَالنُّقْطَةُ الجَوْهَرِيَّةُ هِيَ قِيامَةُ المَسيح. فَهَذا هُوَ قَلْبُ الإنْجيلِ النَّابِض! فَفي كُلِّ مَوْضِعٍ في العَهْدِ الجَديدِ كُرِزَ فيهِ بالإنْجيل، نَجِدُ أنَّ التَّلاميذَ تَحَدَّثوا عَنْ مَوْتِ المَسيحِ وَقِيامَتِهِ مِنْ بَيْنِ الأموات. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ القِيامَةُ وَما تَزالُ النُّقْطَة الأسَاسِيَّة وَالجَوْهَرِيَّة. لِذَلِكَ يَقولُ بولُسُ: **"لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْرًا لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتًا؟"**

وَتَجْدُرُ الإشارَةُ، يا صَديقي، إلى أنَّ الصُّعوبَة تُقاسُ دَوْمًا بِقُدْرَةِ مَنْ يَقومُ بالعَمَل. فَعِنْدَما يَقومُ اللهُ بالعَمَل، فإنَّ الحَديثَ عَنِ الصُّعوبَةِ يَكونُ غَريبًا وَمُسْتَهْجَنًا. لِهَذا يَقولُ بولُسُ: "لِماذا لا تُصَدِّقونَ أنَّ اللهَ يُقيمُ الأمْواتَ؟" بِعِبارَةٍ أُخرى، ألا يَسْتَطيعُ اللهُ أنْ يُقيمَ الأمْواتَ؟ بَلى! وَلَطالَما قُلْنا إنَّنا إنْ آمَنَّا بالآيَةِ الأولى في الكِتابِ المُقَدَّس، فَلَنْ نُواجِهَ مُشْكِلَةً في الإيمانِ بِبَقِيَّةِ الكِتاب! وَإنْ آمَنَّا بأنَّ اللهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ، فَمِنَ المُؤَكَّدِ أنَّهُ يَسْتَطيعُ إقامَةَ الأموات. فَهُوَ قادِرٌ على خَلْقِ جَميعِ أشْكالِ الحَياة. وَهُوَ قادِرٌ على خَلْقِ سَمَكَةٍ ضَخْمَةٍ يُمْكِنُها أنْ تَبْتَلِعَ رَجُلًا (مِثْلَ يُونان) وَأنْ تُبْقيهِ في دَاخِلِها ثَلاثَةَ أيَّامٍ. وَهُوَ قَادِرٌ على القِيامِ بأيِّ شَيءٍ يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ إنَّهُ فَعَلَهُ. لَكِنَّ عَقْلَنا المَحْدودَ هُوَ الذي لا يَسْتَطيعُ اسْتيعابَ اللهِ لأنَّهُ غَيْرُ مَحْدود.

وَنُلاحِظُ هُنا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ بولُسَ يُرَكِّزُ أنْظارَ الحَاضِرينَ على اللهِ الحَيِّ. وَهَذا هُوَ الخَطَأُ الذي نَقْتَرِفُهُ عِنْدَما نُرَكِّزُ أنْظارَنا على مُشْكِلاتِ الحَياةِ وَعلى الأُمورِ التي تَبْدو مُسْتَحيلَة. فَنَحْنُ لا نَضَعُ اللهَ في المُعادَلَةِ. وَهَذا هُوَ مَا يُصيبُنا بالضَّعْفِ وَالإحْباطِ وَاليأس. أمَّا بولُسُ الرَّسولُ، فإنَّهُ يَضَعُ اللهَ في المُعادَلَةِ فَيَقولُ: **"لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْرًا لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتًا؟"**

وَيَعودُ بولُسُ للحَديثِ عَنِ اخْتبارِهِ الشخصيِّ فَيَقولُ في العَدَدَيْن 9 و 10:

فَأَنَا ارْتَأَيْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَصْنَعَ أُمُورًا كَثِيرَةً مُضَادَّةً لاسْمِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ. وَفَعَلْتُ ذلِكَ أَيْضًا فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنَ الْقِدِّيسِينَ، آخِذًا السُّلْطَانَ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذلِكَ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ شاوُلَ (الذي صَارَ يُعْرَفُ بالرَّسول بولُس لاحِقًا) كَانَ رَاضِيًا بِقَتْلِ اسْتِفانوس. وَكانَ يُعْطي صَوْتَهُ بالمُوافَقَةِ عِنْدَما كانَ مَجْلِسُ اليَهودِ يَحْكُمُ بإعْدامِ المُؤمِنينَ المَسيحيِّين. وَهُوَ يُقِرُّ هُنا بأنَّهُ كَانَ مُضْطَهِدًا للكَنيسَةِ لأنَّهُ كانَ يَظُنُّ أنَّ وَاجِبَهُ الدِّينِيَّ يُحَتِّمُ عَلَيْهِ ذَلِك.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الحادي عَشَر:

وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أُعَاقِبُهُمْ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ. وَإِذْ أَفْرَطَ حَنَقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ.

وَهَذا يُرينا أنَّ بُولُسَ الرَّسولَ لَمْ يَكُنْ غَريبًا عَنْ عَداوَةِ اليَهودِ للإيمانِ المَسيحِيِّ. فَقَدْ كانَ في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ وَاحِدًا مِنْهُم. وَكانَ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلونَهُ. فَقَدْ كانَ يُعَاقِبُ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ، وَيُرْغِمُهُمْ على إنْكارِ إيمانهِمْ. وَكانَ يُطارِدُهُمْ في كُلِّ مَكانٍ يَذْهَبونَ إليه.

وَالآنْ، يَأتي بولُسُ إلى الحَدَثِ الذي غَيَّرَ حَياتَهُ فَيَقولُ في الأعْداد 12 14:

«وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ، رَأَيْتُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي وَحَوْلَ الذَّاهِبِينَ مَعِي. فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الأَرْضِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ.

فَعِنْدَما كانَ بولُسُ مُنْطلقًا مِنْ أورُشَليمَ إلى دِمَشْقَ لاضْطِهادِ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ، حَدَثَ لَهُ أمْرٌ عَجيبٌ! فَقَدْ رَأى نُورًا مِنَ السَّماءِ يَفوقُ في لَمَعانِهِ نُورَ الشَّمْسِ. وَقَدْ كَلَّمَهُ صَوْتٌ باللُّغَةِ العِبرانِيَّةِ: **"شاوُل، شاوُل! لِماذا تَضْطَهِدُني؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أنْ تَرْفُسَ مَناخِسَ!"**

وَتَجْدُرُ الإشارَةُ هُنا إلى أنَّ بولُسَ الرَّسولَ يَقولُ في أحَدِ المَواضِعِ إنَّ الذين كانُوا مَعَهُ سَمِعوا الصَّوْتَ. وَهُوَ يَقولُ في مَوْضِعٍ آخَرَ إنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعوا الصَّوْتَ. وَالسَّبَبُ في هَذا الاخْتِلافِ الظَّاهِرِيِّ يَعودُ إلى اللُّغَةِ اليُونانِيَّةِ التي كُتِبَ بِها العَهْدُ الجَديد. وَالتَّفْسيرُ الدَّقيقُ هُوَ أنَّ الذينَ كانُوا مَعَ بولُسَ آنَذاكَ سَمِعوا صَوْتًا؛ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَموا مَا قَالَهُ الربُّ لَهُ.

وَقَدْ قالَ الصَّوْتُ لَهُ: **"لِماذا تَضْطَهِدُني؟"** وَنُلاحِظُ هُنا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ الربَّ يَسوعَ يَضَعُ نَفْسَهُ مَعَنا. فَإنْ كُنَّا نُواجِهُ اضْطِهادًا لأجْلِهِ، فَإنَّهُ يَحْتَمِلُ الاضْطِهادَ مَعَنا. وَإنْ قامَ أحَدٌ باضْطِهادِ الكَنيسَةِ، فَإنَّهُ يَرى ذَلِكَ اضْطِهادًا لَهُ.

كَذَلِكَ، قالَ لَهُ الصَّوْتُ: **"صَعْبٌ عَلَيْكَ أنْ تَرْفُسَ مَناخِسَ!"** وَالمِنْخَسُ، صَديقي المُسْتَمِع، هُوَ قَضيبٌ مَعْدِنِيٌّ مُدَبَّبٌ كانَ يُسْتَخْدَمُ لإرْغامِ الحَيَواناتِ على السَّيْرِ. فَعِنْدَما كانَ الفَلاَّحونَ يَضَعونَ النِّيْرَ على عُنُقِ الثَّوْرِ، كَانَ الثَّوْرُ يَغْضَبُ وَيَبْدَأُ بالرَّكْلِ وَالرَّفْسِ. لَكِنَّهُ كانَ يُعاقَبُ بِتِلْكَ المَناخِسِ الحَادَّةِ. وَهَذا هُوَ السَّبَبُ الذي جَعَلَ الربَّ يَقولُ لبولُس: **"صَعْبٌ عَلَيْكَ أنْ تَرْفُسَ مَناخِسَ!"** بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ حاوَلْتَ يا بولُسُ أنْ تَضْطَهِدَ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ، فَأنْتَ تُقاوِمُ مَشيئَتي. وَمَنْ يُقاوِمُ مَشيئَتي يُؤذي نَفْسَهُ!

وَكَما نَعْلَمُ، أصْدِقاءَنا المُسْتَمِعينَ، فَقَدْ كانَ الإيمانُ المَسيحيُّ يُعارِضُ التَّقاليدَ اليَهودِيَّة. لَكِنْ يَبْدو أنَّ بولُسَ قَدْ تَأثَّرَ بَمَشْهَدِ إعْدامِ اسْتِفانوس، وَبِصَلاتِهِ لأجْلِ مَنْ يَرْجُمونَهُ! وَالمُدْهِشُ في الأمْرِ هُوَ أنَّ الأشْخاصَ الذينَ يُقاوِمونَ مَشيئَةَ اللهِ يَكونونَ في كَثيرٍ مِنَ الأحيانِ أقْرَبَ إلى الاهْتِداءِ إليهِ مِنَ الآخَرين. فَعِنْدَما يَتَعامَلُ اللهُ مَعَ شَخْصٍ مَا، قَدْ يُبْدي هَذا الشَّخْصُ مُقاوَمَةً كَبيرَةً. وَعِنْدَما نَرى نَحْنُ هَذِهِ المُقاوَمَة، قَدْ نَظُنُّ أنَّ هَذا الشَّخْصَ لَنْ يُؤمِنَ بيسوعَ المَسيحِ في يَوْمٍ مِنَ الأيَّام. لَكِنْ قَدْ تَكونُ هَذِهِ هِيَ المُقاوَمَةُ الأخيرَةُ لَهُمْ قَبْلَ اسْتِسْلامِهِمْ وإيمانِهِم! وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ حَالُ شاوُلَ الطَّرْسوسِيِّ قَبْلَ إيمانِهِ. فَقَدْ كَانَ يُقاوِمُ مَشيئَةَ اللهِ الحَيِّ! لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أنَّ الربَّ يَسوعَ سَيَكونُ لَهُ بالمِرْصاد!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِسِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل؛ وَهُوَ مِنَ الأسْفارِ المُبارَكَةِ التي تُطْلِعُنا على تَاريخِ الكَنيسَةِ البَاكِرَةِ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا أبانا الصَّالِحَ، على غِنى نِعْمَتِكَ مِنْ نَحْوِنا في المَسيح يَسوع. وَنَشْكُرُكَ، يا رَبُّ، على كَلِمَتِكَ الحَيَّةِ التي تَقودُنا إلى الإيمانِ بأنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيَّا المَوْعود. فَنَحْنُ نَعْلَمُ يَقينًا أنَّنا نِلْنا، مِنْ خِلالِ الإيمانِ بِهِ، غُفْرانَ الخَطايا، وَأنَّنا صِرْنا وَرَثَة لمَلَكوتِ البِرِّ. وَأخيرًا، نَشْكُرُكَ، يا إلهَنا الحَبيب، على كُلِّ نِعَمِكَ وَعَطاياك. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!